حواجز خضراء

نشوان زيد علي عنتر

حواجز خضراء

(رواية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٣ م

الحاجز الأول

نايف و وداد

ظل الفنان فاروق الشامي شارد الذهن يلوي عنق قلمه المتعب من إستعباده الهمجي له متسمرا في مكانه داخل مكتبه في منزله الفخم بحافة كريتر في عدن ساعة كاملة مقلبا رأسه الأسطواني رأسا على عقب جيئة و ذهابا بحثا عن موضوع جديد يندرج ضمن سلسلته الحديثة العهد بقصص الحب الفاشلة جراء عوائق وهمية من صنع مجتمعنا المحلي و عاداته و تقاليده الغريبة المقدسة رغم نبل طهارتها الشريفة قبل أن تجود قريحته بقصة نايف الخولاني و وداد الشرجبي (لم يصدق نايف الخولاني (١٩٥٧-١٩٨٨م) مصمم الرقصات الشهير و أستاذ الباليه في معهد شوران الوطني للباليه في عدن بأن مدير مهرجان باكثير للمسرح الوطني الذي دشن عام ١٩٧٨م الأستاذ عبد الله باكدادة قد أوكل إليه مهمة إعداد حفل الإفتتاح الراقص في نسخته الرابعة عام ١٩٨٢م حتى طار فرحا طفلا رضيعا متلهف بسعادة غامرة للقاء أمه أيما فرح و لا سيما و أن الأمر سيحسن من وضعه المعيشي كثيرا ، إضافة إلى أن الحفل الآنف ذكره سيتيح فرصة عرض رقصاته المبتكرة أمام جمهور عريض كهذا لم يشهده المهرجان

من قبل بعد تخرجه من المعهد العالي للبالية في بوخارست عام ١٩٧٤م متحملا مقاطعة والده الشيخ سرحان أحد أقيال خولان الطيال و رئيس فرع الحزب الإشتراكي الحاكم في المحافظة صنعاء و أحد مراكز القوى الرجعية فيها لأن الأول رفض تحقيق رغبته المتمثلة بأن يكون مهندسا مدنيا مفضلا عليها الرقص الإستعراضي و البالية ليحرمه من الميراث و دخول قريته و زيارة عائلته حيا أم ميتا ، فضلا عن وضعه العديد من العراقيل الجسام أمام دراسة نايف الجامعية داخل وطنه قبل أن يتدخل عمه صائل في إقناعه بالسماح له بمواصلتها و البقاء تحت رعاية الأخير شريطة ألا يصرح بإسمه الحقيقي حيث بات من الآن فصاعدا بإسم نايف الحلو لما عرف عنه بوسامته و وجهه الناصع البياض و شعره الأشقر اللائي جذبن العديد من فتيات بلاده و محل بعثته الدراسية رومانيا إليه و على رأسهن رفيقة دربه وداد الشرجبي (١٩٦٦-١٩٨٨م) إبنة د/نبيل الشرجبي أستاذ الأدب الروسي المقارن بجامعة التقدم في عدن بعدما كان رئيسا لجامعة تعز (١٩٧٠-١٩٧٤م) و التي سكنت قلبه إلى الأبد لحظة إلتقائه بها في إحدى دروس الرقص الإستعراضي التي كان يلقيها في المعهد حيث كانت واحدة من تلميذاته

النجيبات دون أن يتعرف على هويتها الحقيقية بعد رغم تسمر عيناه العسليتين إعجابا و ذهولا بنظيرتيها الزرقاوان النجلاوان البريئتان من دم يوسف عليه السلام و شعرها الأصهب الخفيف نوعا ما دون أن يدري شيئا عن عنصرية والدها حيال سكان المحافظات الشمالية و يعتبرهم متخلفين و همج و متطرفين دينيا و يحتقر عاداتهم و تقاليدهم الإجتماعية و مذهبهم الزيدي المنضوين تحت لوائه حيث لا يزال مثل غيره من الناس يعتبرونها من المذاهب الشيعية الخارجة عن الإسلام مقابل عنصرية والد نايف نحوهم حيث يعتبر غالبية السكان الشوافع السنة كفار تأويل مشكوك في إسلامهم ، إلى جانب أنه يعتبر سكان الجنوب لصوص متعالين و متغطرسين عليهم بحجة أنهم مركز الثقل و القرار السياسيين و عاصمة البلاد عدن تحت سيطرتهم دون أن يهتم نايف لسفاسف الأمور تلك حيث ظل شارد الذهن لثوان معدودات و هو يتأملها بنظرة ثاقبة ملؤها الدهشة و الذهول بعدما أثار إستغرابها المؤدب و حديثها المهذب كما لو كانت تلميذة خجولة أمام أستاذها الحازم في نظراته المفعمة بالإتهامات الحادة الغير مباشرة نحوها حاملة في طياتها الغامضة نوعا ما العديد من الأسئلة الملحة في ذهنه الحائر ما يلبث أن يتحولن فجأة إلى جدل

عقيم بينهما (هل هناك شئ ما أستاذ نايف ؟!! ..... لا لا لا شئ ..... هل إرتكبت خطأ ما أثار إستغرابك و إستياءك نحوي ؟!!! ..... قلت لك لا شئ ، كل ما في الأمر أني شردت في موضوع خاص بي لا أقل و لا أكثر ، ،،،،،، ثم لما تبدين مرتعبة مني إلى هذا الحد يا آنسة ؟ فلقد نجحت في الإمتحان ..... حقا أستاذ نايف ؟!! ..... طبعا ، فلقد تعلمت رقصة التانجو الأرجنتينية بسرعة فائقة لم تتجاوز الأسبوع مما يدل أن لديك مهارات بارعة في الرقص اللاتيني على الرغم من كونك أستاذة في الجامعة ..... تقصد معيدة فيها يا أستاذ ، أليس كذلك ؟ ..... ب ب بالطبع ،،،،، ثم لا تقاطعيني رجاء و أنا أتحدث معك ، مفهوم ؟ ..... العفو يا أستاذ نايف ، لم أقصد ..... لا عليك ، إرتدي ثيابك الآن و إستعدي ليوم الغد حيث ستتعلمين رقصة البوليرو المكسيكية ، مفهوم ؟ ..... حاضر يا أستاذ نايف حاضر ، هلا سمحت لي بالذهاب ؟ ..... بلى ، تفضلي ..... أستودعك الله يا أستاذي الجليل ..... رافقتك السلامة) .

تعثرت وداد في مشيتها الرقيقة رقة اللقلق الأبيض من كثرة الإرتباك و التلعثم في كلامها الودود بعدما إعتراه ما سمعته

للتو منه نابع عن فرحة عارمة طاغية لنجاحها في درسها الأول بالرقص اللاتيني ، فإذا بها توقع بعض الأغراض خجلا و خوفا أمامه دون أن يثير ذلك استياؤه البتة حيث قابلها بإبتسامة عريضة ملؤها العفو و عدم الغضب منها لتذهب من عنده دون أن تفارق عيناها المبتسمتان أملا و فرحا مخيلته الخصبة كعادته حتى و هو يقود السيارة على إمتداد شارع سالم ربيع علي في حي علي الجبلي الراقي دون أن ينتبه لمن حوله من السائقين و المشاة و صراخهم المزعج المعتاد أسيراً لبدرها الوهاج نورا و بياض في عقله الأسطواني دون أن حجم المخاطر الجسيمة و أشواكه الحادة في سبيل الوصول إليه و التي تمخضت عن جذور و تلال تافهة لا تزال راسخة في عقول مجتمعه التقليدية جيلا بعد جيل و لا سيما العداء المذهبي و العرقي و الطبقي و القبلي رغم رزوحه تحت الحكم الشيوعي القمعي منذ العام ١٩٦٩م إلا أنه سرعان ما تفجر خلال أحداث ١٩٨٦م الدامية ، الأمر ذاته ينطبق على وداد التي نهلت من المعرفة الثقافية الراقية من والديها المنتميان إلى الوسط الأكاديمي دون أن تعي شيئا عن خفاياهما التي كتموها عنها فيما يتعلق بآرائهم الشخصية و حول الزواج بالذات تحديدا .

إستيقظ نايف من شروده الصامت بركانا خامدا ينتظر اللحظة المناسبة للثوران بمشاعره المكتومة حيث لم يسعف جوابه في إبعاد الشك من رأسه سوى نداء عنيف من رفيقه قاسم الخولاني طبيب الولادة في مستشفى الميسري الدولي في المنصورة و المنتمي لطبقة الخدم القابعة في أدنى السلم الإجتماعي في المجتمع القبلي اليمني من شماله إلى جنوبه و من شرقه إلى غربه على حد سواء (نايف ! نايف ! هيه ،،،، هيه ؟! ،،،،، ما بك يا عزيزي نايف ؟! فيما شرودك الطويل هذا يا رجل ؟!! ..... أنا ؟ لا لا لا شئ البتة ..... أم تراك مازلت تشغل بالك بالعرض الإفتتاحي لمهرجان المسرح القادم الذي أسند إليك ؟ ..... هو ذاك ، ربما ! ..... ما بك يا نايف ؟ هل هناك مشكلة بخصوص ذلك ؟ إذا أردت أن أساعدك فيها فأنا مستعد ..... لا لا يا عزيزي شكرا لك ، لكني أريد أن أسترح قليلا كي أستعد لهذا العرض الإفتتاحي بشكل جيد ..... و هو كذلك يا نايف ، تصبح على خير ..... و أنت من أهل الخير) .

ظل نايف و وداد غارقان في أحلامهما الوردية الساذجة حتى أخمص قدميهما ليل نهار و لا سيما عندما يتلقيان في قاعة الدرس بالمعهد ، فما إن ينهي دروسه إليها و زملائها حتى

يأخذها إلى القاعة حتى يرقص معها خلسة إلى أن أتى ذلك اليوم الذي قررا فيه مصارحة أهليهما بحقيقة مشاعرهما الفياضة نحو بعضهما البعض لتقودهما لاحقا إلى الإرتباط الأبدي بينهما ألا و هو الزواج قبل أن تجابههما عواصف و أعاصير عاتية من الرفض و الإستنكار و لا سيما من عائلة وداد المصدومة من موقف والديها المثقفين الرافض لحبيبها المختار بحجة إنتمائه إلى الأقلية الزيدية الموصوفة من قبل الغالبية الشافعية بأنهم يهود ردا على وصف الأخير لهم بأنهم كفار تأويل ، و تحت تأثير هذه الدوامة السخيفة أصابهما الإحباط و اليأس مما حدث لفترة وجيزة قبل أن يصروا على المضي قدما في مبتغاهم النهائي فتزوجا زواجا مدنيا عام ١٩٨٢م ليثمر عن إبنهم الوحيد مازن عام ١٩٨٣م حيث دام ستة أعوام رغم تعرضهم خلالهن للإقصاء و الحصار و الإضطهاد من قبل أبويهما حيث سدت أبواب العمل و السكن لكليهما في المؤسسات الرسمية و القطاعين المختلط و التعاوني في أرجاء البلاد قاطبة مما دفعهم للإضطرار إلى العيش في الحيش اللاتيني بعدن حيث عملت وداد مدرسة للغة الإسبانية بمدرسة داخلية للأطفال هناك مقابل ٥٠ دينار و هو يدرس الرومبا و التانغو في مدرسة خاصة للرقص مقابل

٢٠٠ دينـــار ، و مـــع ذلـــك ربـــوا إبنهمـــا علـــى الثقافـــة الوطنيـــة و العربيـــة و الإســـلامية بصـــعوبة فـــي بيئـــة لا تـــتلاءم مـــع بيئـــتهم إلا أنهـــا أرحـــم مـــن بيئـــتهم الأصـــلية جملـــة و تفصـــيلا ، بـــل وصـــل بشـــاعة الأمـــر و إثـــر فشـــل كافـــة المحـــاولات المـــذكورة آنفـــا ســـعيا وراء إثنائهمـــا عـــن حبهمـــا الشـــريف إلـــى حـــد إغتصـــابها و الإعتـــداء عليهـــا بالضـــرب بالقضـــبان المجوفـــة الصـــدئة أو محاولـــة إختطـــاف إبنهمـــا مـــروان مـــن المدرســـة لـــولا تـــدخل تلميـــذها القـــديم روميـــرو الـــذي حـــاول مـــن قبـــل إغتيالهـــا بضـــغط مـــن والـــدها لنجحـــوا فـــي مبتغاهم الدنيء .

و فـــي الأخيـــر ، إســـتخدم والـــد نـــايف نفـــوذه السياســـي الطـــاغي فـــي الدولـــة و الحـــزب الإشـــتراكي الحـــاكم ليصـــدر حكمـــا مخالفـــا للقـــانون مـــن محكمـــة الأحـــوال الشخصـــية جنـــوب عـــدن عـــام ١٩٨٨م بـــبطلان زواجهمـــا الشـــرعي لخلـــوه حســـب مـــا يـــزعم مـــن شـــروطه المنصـــوص عليهـــا فـــي قـــانون الأســـرة و يطالـــب و معـــه والـــد وداد الشـــرطة بإعتقالهمـــا و إخراجهمـــا مـــن الحـــي اللاتينـــي بـــالقوة الجبريـــة ممـــا أدى إلـــى إشـــتباكات مســـلحة شرســـة بـــين نـــايف و عناصـــرهم فـــي إحـــدى المبـــاني المهجـــورة فـــي جانبهـــا الشـــرقي قـــرب شـــارع ســـانتا مونيكـــا أســـفرت للأســـف عـــن مجـــزرة بشـــعة أدت إلـــى مقتـــل نـــايف و زوجتـــه و إبنهمـــا فـــي مشـــهد مرعـــب و

مفجـــع يشـــيب لهـــا الولـــدان بعـــدما إختـــرق الرصـــاص أجســـاد الثلاثـــة و عظـــامهم و نهشـــتها دون أدنـــى رحمـــة أو شـــفقة نهـــش الكـــلاب الضـــالة لفريســـتها الضـــعيفة التـــي لا حـــول لهـــا و لا قـــوة و أغـــرقتهم فـــي بحـــر مـــن الـــدماء القانيـــة البريئـــة دون يمـــنعهم ذلـــك مـــن إحتضـــان بعضـــهم الـــبعض بمنتهـــى المـــودة و المحبـــة و لا تفـــارق الإبتسامة شفاهم الرقيقة .

الحاجز الثاني

فارس و هدى

من يصدق أن فتى الشاشة اليمنية الجديدة و الهداف الأول للمنتخب الوطني لكرة السلة فارس الشيباني كان يعيش قصة حب عنيفة خلال فترة مراهقته و كادت أن تنتهي بالزواج دون جدوى بسبب عوائق كثيرة ؟ ليس من ناحية السن فقط بل تعدتها إلى الإختلاف المذهبي و التفاوت الطبقي و الإقتصادي و لا سيما و أنه أحب فتاة تصغره بثلاثة أعوام و زيدية المذهب ، و الأنكا من ذلك أنها إبنة العم عبدالله عمار الذي كان يعمل سائقا لوالده الحاج عبدالحسين الشيباني صاحب شركات الشيباني المشهورة بصناعة القطارات و عربات السكك الحديدية التي أبصرت النور في تعز عام ١٩٦٨م قبل أن تقوم الدولة على إثر ظهور النظام الشيوعي في البلاد عام ١٩٦٩م بتأميمها عام ١٩٧٢م و يستعيد ملكيتها مجددا و لو بشكل غير مباشر عام ١٩٧٩م عندما تحولت إلى القطاع المختلط حيث أصبح شريكا أساسيا فيها بدعم مطلق من أحد مراكز القوى النافذة في الحزب الإشتراكي الحاكم المنتمي لمنطقته لزم[1] ! ، إضافة

[1] تعبير عامي يمني يدل على القرابة المتينة بين شخص ما و بعض الأقارب المنتمين لمنطقته أو قبيلته (المؤلف) .

إلـــى شـــركات ســـبأ لصـــناعة الســـيارات و الـــدراجات الناريـــة و طـــائرات الركـــاب الصـــغيرة و جمـــيعهن ثمـــرة مـــن ثمـــرات كفاحـــه المتواصـــل و عملـــه الشـــاق فـــي مصـــانع الرينـــو للســـيارات فـــي مرســـيليا منـــذ أن هـــاجر إليهـــا منتصـــف العشـــرينيات مـــن القـــرن العشـــرين و كـــون خلالهـــا ثـــروة مهولـــة و بـــدعم مـــن طائفتـــه الإسماعيلية جعلته فيما مضى أغنى أغنياء مرسيليا آنذاك .

كانـــت الفتـــاة التـــي أحبهـــا فـــارس حبـــا جمـــا شـــديدة الشـــبه بزميلتـــه الممثلـــة وفـــاء الجليلـــي تمامـــا لا فـــرق بينهمـــا ســـوى فـــي الســـن و لـــون الشـــعر ، فـــالأولى صـــهباء و الثانيـــة شـــقراء ، أنهـــا هـــدى عمـــار الذماريـــة الأصـــل و التـــي كانـــت الأولـــى علـــى فصـــلها فـــي المدرســـة دائمـــا قبـــل تعرفهـــا المبكـــر علـــى حبيبهـــا و دون جـــوان عصـــره و أوانـــه آنـــذاك إثـــر إنتقالـــه مـــن مدرســـة الوفـــاء إلـــى مدرســـتها فـــي الصـــف الثالـــث الإعـــدادي ، فمـــن شـــدة وســـامته الطاغيـــة و شـــعره الأشـــقر الزاهـــي وقعـــت العديـــد مـــن طالباتهـــا أســـيرات لجاذبيتـــه الســـاحرة و ركعـــن تحـــت قدميـــه لدرجـــة أنهـــن ظللـــن يبكـــين ســـيلا مـــن الـــدموع المنهمـــرة يتوســـلن نظـــرة واحـــدة إلـــى واحـــدة مـــنهن دون أن يكتـــرث لهـــن أو يتعـــاطى معهـــن فرحـــا كـــان أم غضـــبا خشـــية فقدانـــه لإحـــداهن لصـــالح الأخريـــات قبـــل أن يلتقـــي بهـــا مصـــادفة و يقتـــرب منهـــا واثـــق الخطـــوة يمشـــي ملكـــا نحوهـــا جالســـا بجوارهـــا

، فأربكتهـــا المفاجـــأة تمامـــا و وضـــعتها فـــي خانـــة الشـــبهات و الإتهـــام مـــن قبـــل زميلاتهـــا الغاضـــبات الحانقـــات إلـــى حـــد الغليـــان و الحســـد و الحقـــد الـــدفين ممـــا يجـــري أمـــامهن دون أن يـــدركن ســـر العلاقـــة الوطيـــدة بينهمـــا و التـــي تســـبب لاحقـــا بطلاقهمـــا و بالتالي مأساتهما فيما بعد .

أخـــرج مـــن جيـــب بنطالـــه المدرســـي البـــراق المصـــمم بشـــكل بـــديع مـــن قبـــل أفضـــل خيـــاطي حـــي البريـــدي الراقـــي بـــالتواهي مـــأمون الـــدبعي الـــذي كـــان خياطـــا خاصـــا لحـــاكم عـــدن البريطـــاني فتـــرة الخمســـينات قلمـــا ذهبيـــا مـــن صـــنعه حيـــث كـــان يعشـــق صـــنع المشـــغولات الذهبيـــة منـــذ نعومـــة أظـــافره هديـــة لهـــا هامســـا لهـــا بنعومـــة لا توصـــف (مـــا هـــذا يـــا فـــارس ؟ ..... إنـــه قلـــم ذهبـــي ..... أتعنـــي أنـــه مـــن الـــذهب الخـــالص ؟ ..... أي نعـــم يـــا جميلتـــي ..... رجـــاء لا تنـــادني بجميلتـــي ، أنـــا لا أقبـــل بهـــذا الغـــزل العفيـــف و لا ســـيما و أننـــا لســـنا مخطـــوبين أو متـــزوجين حتـــى و أمـــام زميلاتنـــا ،،،،،، ثـــم إنـــه مصـــنوع مـــن الـــذهب أي أنهـــا باهظـــة الـــثمن و لا أســـتطيع ردهـــا ، مـــا كـــان عليـــك أن تشـــتريه ..... و مـــن قـــال لـــك أنـــي إشـــتريتها ، إنهـــا مـــن صـــنع يـــدي ..... حقـــا ؟!! ..... بالتأكيـــد يـــا جميلتـــي ،،، أقصـــد يـــا هـــدى ..... لا عليـــك ..... فأنـــت تعـــرفين جيـــدا بـــولعي الشـــديد

لصنع المشغولات المعدنية و لا سيما الأقلام الذهبية منهن ..... هذا صحيح ، سيما و أن أقلامك الرائعة تصنعها من قشور الذهب المطعم بالنحاس ببراعة حيث يتمخض عن خليطها المبتكر لونا براقا بريق الضياء الصافي الذي يثير حسد الشمس في كبد السماء من وهجه الآخاذ ..... الله الله ، بل كلامك الشاعري الساحر هو الضياء الصافي الذي يسلب ألباب مستمعيه من أول وهلة ، فإرحميني من وهجه الآخاذ (يشير بسبابته إلى ظهر القلم) إنظري ، لقد حفرت إسمك عليه .....(تحبس دمعة فرحتها) يا حبيبي (و تعانقه بسرعة أثارت دهشته) ..... هدى ، هدى ، زميلاتك ينظرن إلينا .....(تبتعد عنه فورا) عفوا .)

أمام هذا المشهد الصامت الساحر تتحطم آمال الأخريات أمام حائط حبهما الجديد رغم أنه أثر سلبا على مستوى تفوق هدى في الدراسة و المواظبة و الإنتظام في الحضور و طابور الصباح مرارا و تكرارا مما جعلها عرضة للعقاب أكثر من مرة أثار إستغراب أساتذتها المتفاجئين من تدني تحصيلها الدراسي إلى هذا الحال دون أن يدركوا السبب الأساسي وراء كل ذلك و المتمثل بغرقها الإختياري في بحر العشق من قمة رأسها حتى أخمص قدميها متجاهلة العوائق القادمة التي ستخرجها و

فارس من وهمهم اللذيذ في غمضة عين بعدما قضيا فيه أحلى أيام عمرهم من لقاءات سرية جمعتهما سوية عندما كان يلتقيان في بيتها بحافة البحر خلسة حيث وقف أمام نافذة غرفتها الشبه خشبية هامسا لها همسا عاليا يصل إلى حد الصراخ مقابل إدعائها الصمم و عدم الإصغاء لهمسه و صراخه و كلامه المتضمن بين طياته العديد من أشعار ديوانه الثالث بالفرنسية (قلبي سيدوم معك) قبل أن يراه بعضا من رجال الحافة[٢] في إحدى المرات يمارس ما إعتاد عليه معها من قبل حتى أغلقت نافذتها في وجهه دون أن يلاحظها أحد حيث لاذ بالفرار محاولا الإفلات منهم قبل أن يقع في قبضتهم ، إلا أنه تمكن من الإفلات منهم بحيلة ذكية إستغل من خلالها عقولهم الساذجة فيما يتعلق بالجن و الأولياء الصالحين في المنطقة ، فضلا عن متابعة هدى للمباريات التي كان يخوضها المنتخب الوطني لكرة السلة و هي ترى حبيبها يقودهم من نصر إلى نصر بمشاركة زملائه إياد الجليلي (زوج الفنانة الجليلي) و فاروق الشامي و قائدهم المغوار ناصر المريسي (الشقيق الأصغر للفنان علي المريسي) مفتونة بأدائه الخارق لحظة قفزه من مسافة بعيدة لتطأ قدميه بمرونة عالية السلة مسجلا من خلال هذه الطريقة الخيالية المنتمية إلى رياضة

[٢] الحي باللهجة العدنية (المؤلف) .

النينجا [٣] ٢٠٠ هدفا أحرز من خلالها البطولة العربية للسلة في الأردن عام ١٩٩٠م و البطولة الآسيوية للسلة في الصين و الميدالية الذهبية لكرة السلة في أولمبياد برشلونة عام ١٩٩٢م و كأس العالم للسلة في اليونان عام ١٩٩٥م ، إضافة إلى حفلات الأصدقاء الليلية من كلا الجنسين التي يقيمونها في منزله أو ملهى الماسة الفخم بشارع غاندي حيث رقص كليهما على أنغام موسيقى التانغو [٤] و الروك و البوب [٥] و الكارون (موسيقى محلية إبتكرها الفنان صلاح العمر) مما أثار إنتباه أسرتيهما و لاسيما عائلة هدى لما يحدث و بالتالي لتبدأ المشاكل منذ تلك اللحظة و تتراكم تدريجيا على زواجهما المبكر المعقود بينهما عام ١٩٩٢م و تنهيه إلى الأبد .

بداية ، إكتشف والدها هذه العلاقة عندما رآها فجأة تقف بجانب سيارته بعدما أدخل الأول سيارة سيده إلى مرآب الشركة ، و حينما حاول الإقتراب ليستفسر منها يفاجأ بنزول فارس من المبنى إلى الباب الرئيسي متجها نحوها ليعانقها بحرارة عاشق لحبيبته المهجورة منذ أعوام طوال ثم يصعدا معا

[٣] لعبة قتالية مشهورة في اليابان (المؤلف) .

[٤] موسيقى شعبية في الأرجنتين (المؤلف) .

[٥] نوعان من الموسيقى الغربية (المؤلف) .

إلى سيارته تاركة إياه في دهشة من أمره مما رآه للتو غير مصدق له حيث سرعان ما إنطلق إنطلاقة صاروخ مشتعل من منصة إطلاقه نحو منزله المبني على الطراز الشعبي اللحجي السائد في الأحياء القديمة بالعاصمة عدن حتى يلتقيها و الشرر الملتهب يتطاير من عينيه الغاضبتين الحائرتين تتقاذفان فيما بينهما رصاص الشك و الريبة و الخوف من تحمل عقوبة سيده جراء تصرفها الجسيم ذاك ما لبثت أن إنفجرت على إبنته المذهولة من غضبه العارم و تمخض عنها صفعات نارية و توبيخ مستعر إنهال على جسدها الرقيق إثر ولوجها باب الدار بثوان معدودات غير قادرة على الرد على سيل من أسئلته المتدفقة تدفق الفيضان الجارف صوت أذنيها الصغيرتين (أين كنت ؟!! ،،،،، لم تكوني في المدرسة كما أخبرتني زميلاتك ، فأين كنت ؟!!! ،،،،،، و لماذا ركبت السيارة مع السيد فارس خلسة مني ؟!! و منذ متى تلتقيان ببعضكما البعض ؟!!! ،،،،،، إلا تعرفين أنه إبن سيدي عبدالحسين الذي أعمل عنده و تريدين أن تمارسي الحب و الغرام معه بلا حياء أو خجل ؟!!! هل جننت ؟!!!! ،،،،،،، كيف تجرؤين على ذلك ؟!!! ،،،،،،، هناك فارق شاسع جدا

بيننـــا و بيـــنهم يـــا إبنتـــي ! فـــنحن فـــي الثـــرى و هـــم فـــي الثريـــا ،،،،،،، لما لا تردين علي ؟!!! ،،،،،،، تكلمي ؟!!!!) .

لـــم تـــدرك هـــدى المســـتغربة ممـــا ســـبق ســـر غضـــبه المفـــاجئ نحوهـــا حتـــى بعـــدما حالـــت والـــدتها بينهمـــا و هـــدأت مـــن ثـــورة غيظـــه المشـــتعل و طيبـــت خـــاطره و روعـــه و لا ســـيما أن مـــا أثـــار ســـعيرها المســـتطير هـــو تفكيـــر إبنتـــه البـــريء مجـــرد التفكيـــر بـــأن تحـــب إبـــن ســـيدها حبـــا شـــريفا حيـــث لـــم يكـــن علـــى لســـانه ســـوى العبـــارة المعتـــادة مـــرارا و تكـــرارا بـــأنهم فـــي الثـــرى و هـــم فـــي الثريـــا و الفـــرق الشاســـع للغايـــة بينهمـــا إجتماعيـــا بـــالرغم مـــن أنهـــم فـــي دولـــة شـــيوعية لا تـــؤمن بهـــذه الفـــروق التافهـــة و تحـــرم وجودهـــا أساســـا مـــن وجهـــة نظرهـــا ..... و غيرهـــا مـــن هـــذه الأمـــور المماثلـــة الســـالفة الـــذكر قبـــل أن تعـــرف حقيقـــة الأمـــر صـــدفة مـــن أمهـــا الرزينـــة فـــي أقوالهـــا و أفعالهـــا حتـــى فـــي شـــرحها للحقـــائق المـــرة عـــن الفـــوارق الإجتماعيـــة و الطائفيـــة و العرقيـــة و القبليـــة الواقفـــة حجـــرة عثـــرة أمـــامهم و أمـــام أمثـــالهم مـــن العشـــاق و الأحبـــاء الشـــرفاء لغايـــات فـــي نفـــس يعقـــوب مـــن بينهـــا نظـــرة والـــد فـــارس الدونيـــة مرؤوســـيه الكبـــار و الصـــغار فـــي العمـــل و لا ســـيما مـــن الـــذين لا يعتنقـــون مذهبـــه مـــا عـــدا الـــذين يخـــدمون مصـــالحه الحيويـــة ، فضـــلا عـــن مقاييســـه المثيـــرة للجـــدل فـــي تـــزويج أولاده

و بناتـــه و تتســـم بغرابـــة الأطـــوار فـــي مضـــامينها و تحليلاتهـــا الجدليـــة حيـــث لـــم يكـــن لديـــه أي مـــانع مـــن الناحيـــة الأخلاقيـــة مـــن زواج واحـــدا مـــنهم مـــن عامـــة الشـــعب أو مـــن مـــذاهب أخـــرى شـــريطة أن يختـــار لـــه الشـــخص المناســـب مـــن وجهـــة نظـــره لـــه حتـــى و لـــو كـــان يحـــب شخصـــا آخـــر غيـــره ، و هـــذا مـــا حـــدث للأســـف مـــع فـــارس عنـــدما تجـــرأ بإصـــطحاب هـــدى معـــه إلـــى مكتـــب أبيـــه ممســـكا بيـــدها عارضـــا أمامـــه طلـــب الـــزواج منهـــا بعـــدما أقنـــع بصـــعوبة والـــدها بجـــدوى ذلـــك مقابـــل موافقـــة والـــده الـــذي فأجـــاه برأييـــه العجيـــب فـــي تلـــك المســـألة حينـــذاك بحضـــور والدتـــه و أشـــقائه الثلاثـــة بمـــن فـــيهم أخيـــه التـــوأم و بطـــل العـــالم للبلياردو منصـــور الشـــيباني (أنـــا يـــا بنـــي لـــيس عنـــدي مـــانع مـــن أن يتـــزوج أحـــد مـــن أولادي أي فتـــاة يحبهـــا بغـــض النظـــر عـــن مـــذهبها و طبقتهـــا الإجتماعيـــة ، فـــنحن فـــي النهايـــة بشـــر ، و البشـــر أمـــام الله سواســـيه ..... أشـــرك يـــا أبـــي ، كنـــت أرعـــف أن رأيـــك ســـيكو كـــذلك ،،،، ..... علـــى رســـلك يـــا بنـــي ! لـــم أنـــه حـــديثي بعـــد ..... أوه عفـــوك يـــا أبـــي ، تفضـــل ..... و هـــدى فتـــاة طيبـــة و مهذبـــة و خلوقـــة ، كيـــف و لا و أنـــت إبنـــة عبـــدالله ســـائقي المخلـــص بـــل مـــن أخلـــص موظفينـــا ..... أشـــكرك يـــا ســـيدي ..... دعينـــي أكمـــل يـــا إبنتـــي ..... أعـــذرني علـــى مقاطعتـــك يـــا عمـــي ، لـــم

أكـــن أقصـــد ..... لا عليـــك و لإنـــك بهـــذه الصـــفات الحميـــدة إلـــى جانـــب جمالـــك الـــداخلي و الخـــارجي علـــى حـــد ســـواء فأنـــا أرى أنـــك مناســـبة لنجلـــي الأصـــغر نـــادر كـــي تكـــوني زوجـــة لـــه ..... (تعلـــو الدهشـــة وجهـــي فـــارس و هـــدى أمامـــه و الكـــدر وجـــه أمـــه) مممـــاذا ؟!! أأأخـــي نـــادر ؟!!! ..... أجـــل ، أخـــاك نـــادر ! لمـــا إســـتغربت ؟!! أخـــاك نـــادر هـــو الـــزوج المناســـب لهـــدى ، مـــا المشـــكلة فـــي ذلـــك ؟!!! ..... أبـــي ، هـــل إنتبهـــت جيـــدا لكلامـــي ؟!!! أنـــا أقـــول لـــك بـــأني أريـــد الـــزواج مـــن هـــدى لأنهـــا حبيبتـــي و أنـــت تقـــول لـــي بأنـــك ســـتزوجها بـــأخي الصـــغير نـــادر ؟! بـــأي حـــق تقـــول هـــذا ؟ ..... ويحـــك ؟ كيـــف تخـــاطبني بهـــذه اللهجـــة يـــا ولـــد ؟! ..... (يصـــرخ رغـــم محاولـــة هـــدى تهدئتـــه) و كيـــف تريـــدني أن أخاطبـــك إذن و أنـــت تريـــد تزويجهـــا بنـــادر ؟ ألا تعـــرف أن هـــدى هـــي الزوجـــة المناســـبة لـــي و قـــد إخترتهـــا بـــإرادتي مـــن بـــين ملايـــين الفتيـــات فـــي بلادنـــا ؟!! لا تكـــن ســـخيفا يـــا فـــارس ، هـــل جننـــت ؟! إنهـــا أصـــغر منـــك بخمـــس ســـنوات ، ثمـــن إنهـــا فتـــاة طيبـــة و محترمـــة عكســـك تمامـــا يـــا مـــن تضـــيع وقتـــك بـــين النســـاء و الشـــراب و الملاهـــي الليليـــة ..... الآن تخبرنـــي بـــذلك و أنـــت تركتنـــي أعـــيش هـــذه الحيـــاة دون أن تمنعنـــي منهـــا ؟ ألـــم لكـــي تبـــرر حكمـــك القراقوشـــي بحقنـــا نحـــن الإثنـــين ؟ ..... مـــاذا

تقصد بذلك الكلام ؟ أفصح يا ولد ..... أنت تعرف ما أقصده يا والدي العزيز و هو خوفك الشديد من هدى و تأثيرها الإيجابي علي و الذي ساهم في تحويلي من إنسان مستهتر إلى محترم للغاية نبذ من طريقه ما كان يمارسه خلال حياة اللهو و الإستهتار السالفة الذكر ، أقول لك هذا لأني قد قررت الزواج منها شئت أم أبيت ..... هكذا إذن ؟ إفعل ما يحلو لك ، و أنسى نصيبك من ثروتي الهائلة التي سأحرمك منها نهائيا (مشيرا بسبابته للتهديد و الوعيد) هذا في حال إذا سمعت أنك تزوجتها رغما عني ، مفهوم ؟ ..... مفهوم يا أبي ، لذا أنا لا أبالي بما تهذي به للتو أمامي ، و نصيحتي لك أن تجبر أحد موظفيك على تطليق زوجته كي تعقد قرانها على واحد من أولادك المختارين من قبلك ..... أخرج من بيتي أيها الوقح الحقير ، أخرج عليك اللعنة) .

خرج فارس بمعية هدى يثور من شدة الغضب رصاصة قاتلة إخترقت جسد ضحيتها بسرعة البرق دون أدنى شفقة أو رحمة لدرجة أنها لم يشفق عليها و هو يسحق يدها الرقيقة دون إنتباه منه و يجرها جر الحملان الوديعة الهاربة من ذابحيها إلى مصير مجهول ترجوه أن يتوقف بعدما لهثت من التعب و الإعياء المفرطين إلى أن لبث في مكانه و هدأ من روعها

بعـدما أعيـاه الإرهـاق الشـديد مـن التفكيـر المتواصـل بمـا جـرى غيـر مصـدقا كـل كلمـة تلفـظ بهـا والـده أمامـه فـي ذلـك اللقـاء النـاري العاصـف و تفكيـره الإنتقـائي حيـال تـزويج أولاده ، فـي البدايـة إعتبرهـا مجـرد ترهـات يهـذي بهـا ثـري مـن أثريـاء الطبقـة البرجوازيـة المنقرضـة فـي بلـده منـذ الإسـتقلال قبـل أن يكتشـف الحقيقـة المـرة وراءهـا عنـدما جوبـه بـرفض مسـجل العقـود الشـرعي زواجهمـا بحجـة عـدم التكـافؤ بينهمـا إضـافة إلـى إختلافهمـا المـذهبي بإعتبـاره إسـماعيلي و هـي شـافعية ، فضـلا عـن رفـض أهـالي العروسـين عقـد القـران بينهمـا بمـن فـيهم والـدا هـدى المجبـران علـى ذلـك بضـغط مـن السـيد عبدالحسـين الـذي صـنع المسـتحيل كـيلا يتزوجـا و لـو بحـد السـيف و لا سـيما أنهمـا تمكنـا مـن تحقيـق رغبتهمـا المنشـودة عـام ١٩٩٣م عنـدما تزوجـا زواجـا مـدنيا (قبـل ينجح والـد فـارس بعـد مـرور عـامين مـن زواجهمـا المـدني إبطالـه مسـتغلا نفـوذه فـي الدولـة و المؤسسـات القضـائية) حيـث قضـيا أجمـل أيامهمـا السـعيدة و أحلامهمـا الورديـة القصـيرة الأجـل حينهـا حيـث كـان يكسـب رزقـه مـن كتابـة الروايـات و الأشـعار و تلحـين و تـأليف الأغـاني و غنائهـا و جلهـا باللغـة الفرنسـية و ينفقـه إيرادهـا عليـه و زوجتـه و دراسـتهما فـي المعهـد العـالي للسـينما و لا سـيما بعـدما أضـحت هـدى

حـــاملا بإبنـــه فـــي الشـــهر الثالـــث قبـــل أن تفقـــده إثـــر إعتـــداء تعرضـــت لـــه مـــن قبـــل أنـــاس تـــابعين للســـيد عبدالحســـين حـــين خروجهـــا مـــن منزلهمـــا الـــذي إســـتأجروه فـــي حافـــة الرميلـــي الشـــعبي ليتبخـــر عقـــب ذلـــك عالمهمـــا الرومانســـي الـــذي تـــدفئوا بـــدثاره النـــاعم الحنـــون قبـــل أن يســـتفيقا مـــن منـــامهم الهـــادئ تحـــت أقـــدام ضـــباط الشـــرطة و قـــرعهم العنيـــف لبـــابهم الخشـــبي و إعتقالهمـــا بـــالقوة بتهمـــة تزويـــر عقـــد زواجهمـــا ليـــذوقا علـــى إثـــر ذلـــك الويـــل و الثبـــور و عظـــائم الأمـــور و العـــذاب المســـعور مـــن قـــبلهم أهليهمـــا و لا ســـيما هـــدى التـــي تـــم إلباســـها التهمـــة لوحـــدها دون زوجهـــا ممـــا أثـــار غضـــبه و دفعـــه إلـــى إخراجـــه مـــن الســـجن بـــالقوة ليـــذوقا علـــى إثـــر ذلـــك الويـــل و الثبـــور و عظـــائم الأمـــور و العـــذاب المســـعور مـــن قـــبلهم و لا ســـيما بعـــد تلفيـــق التهمـــة لهـــدى لوحـــدها مـــن دونـــه ، مـــا أثـــار غضـــبه و دفعـــه إلـــى إخراجهـــا مـــن الســـجن و لـــو بـــالقوة الجبريـــة بعـــدما خـــاض غمـــار معركـــة قصـــيرة الأجـــل ضـــد العســـاكر و الســـجانين مســـتخدما أســـاليب و تقنيـــات النينجـــا القتاليـــة التـــي ورثهـــا عـــن جـــده إســـماعيل المهـــاجر إلـــى إندونيســـيا ثـــم اليابـــان عنـــد أحـــد أعمامـــه البعيـــدين ليعمـــل لديـــه فـــي تجـــارة الأخشـــاب قادمـــا مـــن مســـقط رأســـه مديريـــة شـــيبان بمحافظـــة تعـــز منـــذ أواخـــر القـــرن التاســـع عشـــر المـــيلادي ، لينتهـــي النـــزال لصـــالحه و محـــاولا

الفـرار مـن الجميـع محتضـنا حبيبتـه بكافـة جوانحـه مضـحيا بكـل شـئ مـن أجلهـا ليعـيش مطـاردا فـارا مـن وجـه العدالـة فـي سـبيلها كمـا يزعمـون فـي مواجهـة والـده الـرافض لحبهمـا العميـق بشراسـة و جنـد جـل أقربائـه للبحـث عنهمـا مـتحملا ثلـوج الجبـال القريبـة مـن النبـي شـعيب بصـنعاء و صـقيع غاباتهـا الجـرداء قبـل أن يسـقط بأيـديهم بشـق الأنفـس و يـذيقوه عذابـه المـر ذاتـه الـذي تلقـاه مسـبقا ، فلـم يتحمـل قلـب هـدى الرقيـق مـا يجـري لـه مـن نوائـب و نكبـات بسـببها حيـث أقـدمت علـى الحـل المقتـرح مـن والـده الـذي كانـت ترفضـه مـرارا و تكـرارا ألا و هـو الـزواج مـن شـقيقه الصـغير نـادر مقابـل إطـلاق سـراحه مـن السـجن دون علـم الأخيـر بـذلك مخافـة أن يصـاب بالصـدمة جـراء ذلـك ، و حـدث لهـا مـا أرادت بعـدما إنجبـت مـن زوجهـا الجديـد ولـدين أحـدهما يـدعى فـارس تيمنـا بحبيبهـا الأول و الآخـر رضـا و أقامـت معـه فـي الحديـدة حيـث يعمـل هنـاك مـديرا لفـرع شـركة ايكـو العالميـة لتصـميم الأزيـاء التابعـة لهـم و المنافسـة لنظيرتهـا المحليـة أوسـان بعيـدا عـن العاصـمة عـدن كـي لا يجـدهما فـارس أو يعثـر عليهمـا حيـث لـم يقتنـع بحجـج والـدها المتعلقـة بزواجهـا المزعـوم مـن شـخص مغتـرب بإحـدى دول الخلـيج العربـي دون أن يـذكر إسـمه أو البلـد القـاطن فيـه ، فقطـع الـبلاد طـولا و عرضـا بحثـا

عنهـا رغـم وقـوف والـده بالمرصـاد ، و عنـدما لـم يفلـح فـي مـراده المنشـود كـرر سـعيه الحثيـث وراءهـا مجـددا فـي دول الخلـيج النفطيـة قاطبـة و لكـن دون جـدوى مـا دفعـه إلـى صـرف النظـر عنهـا بعـد أن يـئس مـن عودتهـا إليـه مـرة أخـرى و أضـحت حسـب رأيـه فـي حضـن رجـل آخـر دون أن يـدري مـدى عشـقها الـدائم لـه و شـدة تعلقهـا بـه حيـث لـم تمحـو حبـه مـن سـويداء قلبهـا بتاتـا إلـى يومنـا هـذا و ظلـت تتـابع حفلاتـه الموسـيقية و مبارياتـه و أفلامـه السـينمائية القديمـة منهـا و الجديـدة و لا سـيما فيلمـه الجديـد (بشـارة العنـب) الـذي نـال جـائزة الأوسـكار لأفضـل فـيلم أجنبي عام ١٩٩٤م و تقرأ رواياته ..... الخ .

إسـتمرت هـدى علـى هـذا الحـال إلـى يـوم المبـاراة النهائيـة لبطولـة العـالم فـي كـرة السـلة المقامـة فـي اليونـان عـام ١٩٩٥م حيـث أسـفرت عـن نيـل الـيمن اللقـب للمـرة الثالثـة علـى التـوالي و إمتلاكـه كـأس البطولـة إلـى الأبـد إثـر فوزهـا المـذهل علـى أمريكـا عـن طريـق مثلـث الرعـب المكـون مـن فـاروق الشـامي و إيـاد الجليلـي و فـارس الشـيباني الـذي أصـبح هـداف البطولـة برصـيد ٣٤ نقطـة ، و علـى إثـر ذلـك حملـه المشـجعون اليمنيـون علـى أكتـافهم مـن شـدة فـرحتهم بـه مـدة سـاعة كاملـة ، و مـا إن أنزلـوه علـى الأرض حتـى لمحهـا بسـرعة البـرق بـين الصـفوف

العليا للمشجعين و هي تصفق بحرارة طاغية يخالطها الخجل و الحياء قبل أن تتراجع لحظة رؤيتها له و هو يتقدم مذهولا ببطء نحوها ، فسرعان ما أطلقت لساقيها الريح بسرعة الرصاصة خارج القاعة الرياضية المغلقة فرارا منه دون أن يثنيه ذلك عن مطادرته الماراثونية لها مناديا بإسمها من شارع إلى شارع و من حي إلى حي أو يأبه لوجود رجال الشرطة المتواجدين فيها بكثافة من بينهم شرطية مرور وكزها بعنف و أوقعها على الأرض (هدى ،،،،،، هدى ،،،،،، إنتظري يا حبيبتي ! ،،،،،، لم تهربين مني ؟! ،،،،،، هدى ! هدى ! توقفي ،،،،،، توقفي يا هدى ، توقفي) .

لم تكترث هدى لصراخه الممزوج بالدهشة و الألم دون أن تتوقف عيناها عن ذرف الدموع المنهمرة و هي تلتفت إليه قبل أن تصطدم بشاحنة فولفو ضخمة و تسقط على الأرض مغشيا عليها غارقة في دمائها الغزيرة ، و ما إن تمكن من الوصول إليها بعد جهد جهيد حتى أصابته الصدمة بعدما رأها بهذا المنظر الموجع للقلب ، فإنهال ضربا و لكما و شتما على السائق قبل أن يتركه و شأنه إثر مناداتها له (هل أفقت يا حبيبتي ؟ ..... الذذذنب لللليس ذذذنبه ، ببل ذنبي ، أأأأنا السبب ..... لا تتكلمي كثيرا ، سأستدعي الإسعاف

..... لا داعي يا حبيبي ، لا أريد أن يعرف أحد بما جرى حححححتى للا ينكشف السر الذي أخفيه أعواما طوال أمام ولداي و زوجي نادر ..... أخي نادر ؟! و سر ؟!!! أي سر هذا يا هدى ؟!!!! و ما علاقة نادر به ؟!!!! ،،،،،، هدى ! هدى ! هدى ! هدددددى ى ى)

ما لبث أن نسي كافة شكوكه و إستفساراته السالفة الذكر و هو يبكي و يحتضنها بحرقة لا يقاوم فراقه الصعب لها بعد فوات الآوان و ذاق مرارة الوحدة دونها حينا من الدهر غير مكترث بمن حوله من الناس المحتشدين و لا سيما المشجعين و المعجبين و زملائه في المنتخب الوطني و هم يحاولون إنتزاعه من أحضانها الغارقة في دمائها القانية البراقة تحت أصداء شمس الأصيل قبيل الغروب بصعوبة بالغة بعدما ظل متشبثا لوقت طويل و أخذوا بعيدا عنها دون أن تتوقف عيناه الزرقاوان عن تأمل جثتها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها قبل تغطيتها بملاءة سيارة الإسعاف التي إلى المستشفى حيث عولج فيه من الإنهيار العصبي جراء ما حدث ، و بعدما شفي تماما ما أصابه رفض إستقبال أهله الذين أتوا لزيارته و تسوية الخسائر التي تسببوا بها له خلال مطادرتها المذكورة آنفا و لا سيما عقب معرفته الحقيقة المرة

المتمثلة بمدى القسوة و الإنانية و الطغيان المزروعة في قلب والده إلى حد إجبار أخيه نادر و هدى على الزواج من بعضهما البعض لمجرد أنه إلتزم بشروطه الخاصة الغريبة الأطوار للزواج فيغادر اليونان مع نادر و ولديه بعدما تعهد له بمساعدته و الإعتناء بعائلته كأنهم جزء منه و الإبتسامة بدأت ترتسم على شفتيه ببطء شديد لحظة تأمله للقلم الذهبي الذي أهداه إياها و وجده في جيب قميصها الأيسر العلوي في ذلك الحادث المشئوم ليدرك مقدار حبها الجارف له رغم العوائق و الحواجز الوهمية التي يرسمها المجتمع و الذي لم يزل متجذرا في شراينه و ملموسا في أغانيه و أعماله الأدبية و الفنية و الدرامية حتى وقتنا الحاضر .

الحاجز الثالث

فاروق و سارة

ظل فاروق مستلقيا على سرير غرفته دون أن يبدل ثيابه حتى بعد عودته من عمله الشاق و المبتذل في آن معا بمجلة العدسة السينمائية التي يرأس تحريرها منذ ثمان سنوات (بعدما أسسها عام ١٩٨٩م) دون أن يغمض له جفن أو يبالي بنداء زوجته الثانية أسيل و إبنته الكبيرة حنان بأن فريق تصوير فيلمه (البطل التائه) الذي يتولى إخراجه قد باتوا على أتم الإستعداد لبدء العمل ، ما جعل الأخيرتين ينتابهما القلق الشديد عليه دون أن تدرك كلتاهما حقيقة ما يدور في رأسه من أمور غامضة عنهما و لا سيما تأمله اليومي للصورة المعلقة عرض الحائط لإمراة شقراء حسناء يبدو على محياها ملامح الحزن الساكن الخجول أسوة بنظيرتها الموناليزا باكيا عليها بحرقة جارفة يغلفها صمت رهيب صمت القبور كما لو كانوا في موكب حداد رسمي ، كيف و لا و هي صورة زوجته الأولى سارة ياسين أم ولديه البكريين نشوان و حنان التي إنجرفت معه في حب هادر لا يزال غائرا في قلبيهما المجروحين به جرحا لم يندمل لأعوام طوال و تسبب بقطيعة شبه نهائية مع والده قائد المنطقة الشرقية الأسبق اللواء ركن عبدالفتاح

الشـــامي القاســـي القلـــب الغـــارق حتـــى أذنيـــه فـــي وحـــل عـــادات و تقاليـــد باليـــة عفـــا عليهـــا الـــزمن مـــن بينهـــا تعصـــبه الأعمـــى لســـلالته الهاشـــمية المقدســـة حســـب زعمـــه بإعتبـــاره ســـليل أحفـــاد رســـولنا الكـــريم (ص) مـــن إبنتـــه فاطمـــة الزهـــراء رضـــي الله عنهـــا الحســـن و الحســـين ولـــدا زوجهـــا علـــي بـــن أبـــي طالـــب كـــرم الله وجهـــه و يتوجـــب علـــى النـــاس الخضـــوع لهـــم و إرضـــائهم إذا أرادوا دخـــول الجنـــة و التمتـــع بنعيمهـــا الخالـــد ، و مـــن هـــذا المنطلـــق كـــان يجبـــر أولاده و بناتـــه علـــى الـــزواج مـــن أشـــخاص ينتمـــون إلـــى طبقـــتهم الإجتماعيـــة (الســـادة الهاشـــميين) حتـــى و لـــو كـــانوا غيـــر متحضـــرين و ســـيئو الأخـــلاق ، و هـــذا مـــا حـــدث مـــع إبنـــه البكـــر و زوجتـــه المـــذكورين آنفـــا ، و مـــا زاد الأمـــر ســـوء إلـــى حـــد الإنفجـــار الفارق الديني بينهما .

فلقـــد ولـــدت الإبنـــة الثالثـــة للمخـــرج الســـينمائي الكبيـــر كمـــال ياســـين (١٩٤٠-٢٠٠٩م) ســـارة ياســـين فـــي حافـــة الشـــيخ بـــاراس عـــام ١٩٧٦م مـــن أســـرة يهوديـــة الديانـــة ، و قـــد تعرفـــت علـــى فـــاروق مـــذ كـــان فـــي الصـــف الأول الإعـــدادي بمدرســـة الشـــرارة العامـــة الكـــائن غـــرب ميـــدان العمالقـــة فـــي منطقـــة المنصـــورة حيـــث يتوســـطه تمثـــال الملكـــة بلقـــيس العمـــلاق مـــن المرمـــر الأبـــيض الـــذي قـــام بنحتـــه النحـــات العـــالمي مـــأمون

الجفـــــري (١٩٢٢-١٩٨٦م) عـــــام ١٩٧٣م المجـــــاور لبـــــرج الطليعـــة الزجـــاجي الرخـــامي البـــالغ إرتفاعـــه حـــوالي ٦٦٦ متـــر حيـــث يعـــد تحفـــة معماريـــة فريـــدة مـــن نوعهـــا بكافـــة المقـــاييس و مـــن بنـــات أفكـــار مصـــممها المهنـــدس العـــالمي جـــلال الحوشـــبي (١٩٤٢-١٩٩٩م) عـــام ١٩٧٦م ، و هنـــاك تعـــرف مـــن خلالهـــا علـــى زمـــلاء الدراســـة و الفـــن و الرياضـــة المخلصـــين لـــه إيـــاد الجليلـــي و عقيلتـــه وفـــاء الجليلـــي و فـــارس الشـــيباني و فـــايز باشـــراحيل و رضـــا الخضـــر ، لكـــن قلبـــه تعلـــق بهـــا أكثـــر مـــنهم لرقتهـــا و هـــدوئها العـــارمين الـــذي تخجـــل الطيـــور الســـاكنة فـــي أعشاشـــها بقمـــم الجبـــال البـــاردة مـــن بلوغهـــا البتـــة ، فضـــلا عـــن أنهـــا إبنـــة مثلـــه الأعلـــى فـــي هوســـه الشـــديد للســـينما و أجوائهـــا الخياليـــة الســـاحرة قبـــل أن يـــدرك حقيقـــة إنتمائهـــا الـــديني و حقيقـــة عمهـــا إســـحاق ياســـين الـــذي هـــاجر إلـــى فلســـطين عـــام ١٩٤٤م إثـــر إلتحاقـــه بفـــرع منظمـــة الصـــهيونية فـــي كريتـــر خـــلال حقبـــة الإســـتعمار البريطـــاني للـــبلاد آنـــذاك حيـــث أضـــحى عضـــوا أساســـيا فيهـــا و قـــاد مـــن خلالهـــا العديـــد مـــن العمليـــات العســـكرية بإســـمها ضـــد القـــوات الأردنيـــة فـــي منطقـــة الأغـــوار خـــلال حـــرب ١٩٤٨م التـــي أســـفرت عـــن قيـــام دولـــة إســـرائيل و وقـــوع الشـــعب الفلســـطيني مســـلمين و مســـيحيين و يهـــود و ســـامريين تحـــت رحمتهـــا و

قبضتها العنصرية قبل القضاء عليها إلى خلال حرب ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م ، فتقلب في مناصبها الحكومية فترة الخمسينات من القرن العشرين كان آخرها منصب الحاكم العسكري لكفر قاسم التي حدثت في عهده مجزرتها المشهورة مطلع عام ١٩٥٧م قبل أن يرديه أحد أبنائها قتيلا فجأة أثناء عمله مترجما فوريا له و هو يذهب إلى أحد الحقول القريبة منها بغية الإستجمام دون حماية أمنية كافية عام ١٩٥٩م ، ظل هذا الجانب الغامض من سيرتها المضطربة مخفيا عن الجميع ردحا من الزمن قبل أن ينكشف سره لزوجها فاروق حيث مالبث أن عكر صفو عقد زواجهم المدني المبكر بصعوبة عام ١٩٨٣م بعدما أثار الخلافات بينه و أسرته و تعرض لمطاردة والده و جبروته للتضييق عليه و على أسرة زوجته بشتى الوسائل مستغلا منصبه الرفيع في الدولة دون وازع من ضميره إلى حد حرمانه من التعليم أو العمل ، و لولا تدخل علي المريسي و والده عمران لصالحه و على مسئوليتهما لما إستمر على الصمود في مواجهة كل هذا الطوفان من الضغوطات بمفرده رغم صغر سنه آنذاك ، فلقد عمل صحفيا و رساما للرسوم المتحركة و روائيا باللغة الإيطالية التي يجيدها منذ الصف السادس الإبتدائي و عاملا في مصنع

١٤ أكتوبر لصناعة الدراجات النارية و الهوائية و لاعبا في منتخب الناشئين لكرة السلة و الذي حقق معه حينها البطولتين الآسيوية و العربية المقامتين في طوكيو و بغداد بين عامي ١٩٨٣م و ١٩٨٥م ليؤمن مصروف الجيب لعائلته الصغيرة التي كبرت قليلا مع ولادة إبنه البكر نشوان عام ١٩٨٤م و شقيقته حنان عام ١٩٨٥م ، فضلا عن أن بقاء سارة في البيت و إهتمامها بالولدين و إغداقهما بحنانها السامي حيث ربتهما على الدين الإسلامي و محبة رسول الله (ص) دون أن تجعلهما يكرهان دينها اليهودي و رسولها المقدس موسى عليه السلام أو تسع إلى تغيير دينهما الإسلامي إلى نظيره اليهودي البتة بحجة أنها يهودية و التي لا وجود لها في الديانة اليهودية بتاتا بل هي من إختراع الصهاينة و عقيدتهم المريضة ..... و غيرها من الأمور الحاصلة في غيابه و خففت عنه عبء المسئولية الملقاة على عاتقه و أزاحت عنه هموم الدنيا و نكباتها و التي كان آخرها و إن لم يكن الأخير طرده من صحيفتي الوفاق و الفنون و تعرض زوجته لمحاولتي إختطاف فإغتصاب من قبل رجال الشرطة الذين رد عليهم لحمايتها فيكون مصيره الإعتقال مرارا و تكرارا على أيديهم ، و خلال صيف ١٩٨٦م ، إجتمع فاروق

برفيقه فارس الشيباني في مقهى العبدلي الشهير الكائن بحافة العيدروس و روى له عن محاولاته المسميتة للإحتفال بعيد ميلاد زوجته العزيزة عرفانا بالجميل لما بذلته من جهود جبارة لحماية عائلتها و الدفاع عنها و مشاركة زوجها و أولادها همومهم و مشاكلهم و السعي لحلها أو حتى التضحية من أجلهم قدر إستطاعتها و لكن دون جدوى (دون جدوى ؟!!! ألهذا الحد إقامة عيد ميلاد زوجتك صعب للغاية يا فاروق ؟!!! ..... بلى هو ذاك ..... لا بد أنك تمزح ! ..... أنا لا أمزح يا فارس بل هي الحقيقة ، فالصعوبات المادية و المضايقات التي أتعرض لها و عائلتي من قبل والدي و رجال الشرطة و الأمن ، إضافة إلى اليوم المحدد للإحتفال ..... لحظة ! قلت قبل قليل اليوم المحدد للإحتفال ؟!!! معنى كلامك هذا أن زوجتك لم تكن تعرف شيئا عن تاريخ ميلادها بالتحديد ؟!!!! ..... بلى كانت تعرف ، و لكني قررت جعل ميلادها يصادف ذكرى زواجنا ..... أهذه أحجية ؟)

بدأ فاروق يشرح لفارس ما المقصود بتفضيله جعل ذكرى زواجهما عيد ميلادها لما كان يسمعه منها مرارا و تكرارا شعورها المتفائل بولادتها من جديد بعد زواجها منه حيث

تـدفقت فـي شـرايينها المرهفـة الحـس دمـاء شـابة تنـبض بالحيـاة و الأمـل دون توقـف ليثمـر فـي نهايـة المطـاف عـن ولـد و بنـت بمنتهـى الروعـة و الجمـال و الأخـلاق و الأدب يكونـون مـع والـديهما عائلـة متماسـكة للغايـة سـدا منيعـا فـي وجـه الأعـداء يفـوق فـي منعتـه و صـلابته سـد مـأرب العظـيم ، لـذا إقتـرح عليهـا هـذا الإقتـراح المثيـر للجـدل و الإسـتغراب لهـا و عائلتهـا المتشـددة نوعـا مـا فـي هكـذا مسـائل ، و كلمـا حـاولا إقامتـه فـي الموعـد المـذكور سـلفا واجهـوا مشـكلة إثـر مشـكلة قبـل أن يتمكنـا فـي صـبيحة الثالـث عشـر مـن أحـداث ينـاير الداميـة المشـئومة و لكـن بعـد خـراب البصـرة حيـث سـقطت قذيفـة مـدفع مـن سـلاح المهندسـين علـى شـقتهم المتواضـعة التـي تهشـمت بمسـاعدة ة زوجتـه الثانيـة أسـيل حينهـا قبـل أن ينـزل فـاروق إلـى الملجـأ الأرضـي بـدقائق معـدودات حـاملا ولديـه الصـغيرين و جثـة زوجتـه سـارة بعـدما بتـرت سـاقيها بالكامـل جـراء مـا حـدث باكيـا عليهـا جـداول محتبسـة الـدموع الجارفـة فـي أسـوار عينـاه الزرقـاوان حتـى و لـو كـان صـديقه فـارس الـذي إرتمـى الأول فـي أحضـانه محـاولا تهدئتـه بصـعوبة بعـدما إحتشـد النـاس حولهمـا و تباينـت مـواقفهم و إختلجـت مشـاعرهم ممـا رأوه مـا بـين سـخرية مكتومـة و الإشـفاق عليـه نابعـة عـن تبلـد الأحاسـيس و سـوء

الطباع لديهم و كأن ما حدث في يناير الدامي قد تبخر من ذاكرتهم الجمعية بجرة قلم قبل أن جمعهم الغفير بصرخة مدوية من فارس و هو يحمل صديقه المكلوم إلى بيته الجديد ليهدئ من أعصابه و يبعده من أجواء التوتر الحادة و لاسيما إثر تعرضه لإنهيار عصبي على إثر مصرعها في ذلك اليوم المشئوم دام أسبوعين لولا جهود إبنة عمه أسيل التي تزوجها رغما عنه إرضاء لوالديه عام ١٩٨٠م رغم أنها وقفت إلى جانبه إلى أن شفي منها تماما حيث كانت نعم الزوجة و الحبيبة و الأم أيضا بعد وفاة والدته عام ١٩٩٠م و نعم الأخت التي وقفت إلى جانب سارة دون أن تعتبرها في يوم من الأيام ضرتها أو حتى عدوتها حيث أحبها أولاد الزوجة الأولى حب العبادة لتبادلهم بدورها نفس المشاعر ذاتها .

إستفاق فاروق من ذكرياته الجياشة و فيضها الكريمن بعدما غاص في جوف مياهها العذبة و أحرقت عذوبتها الطاهرة قلبه المحطم منذ أعوام و نهض متثاقلا ليرد على نداءات زوجته الثانية و إبنته بعدما بح صوتيهما من كثرة الصراخ و تورمت أيديهما من الطرق على باب مكتبه اللدائني الأبيض و لا سيما بعد قدوم صديقه فارس إلى منزله بغتة حيث أهداه النسخة العربية من روايته (قصر الرماد) التي إستمد أحداثها من سيرته

الشخصية بما فيها من أفراح و أتراح جسد فيها أبطالها أعظم قصة حب لم يكتب لها البقاء أو ترى النور حتى بعدما أثخنت الحواجز الخضراء جسدها الرض بالجراح الغائرة من خلال أنيابها الوهمية المسمومة المنبثقة من رحم مجتمع مريض غارق في عقده القديمة البالية إلى يوم الدين .

الحاجز الرابع

زياد و زيون و مايسه

بعدما روى فاروق لأولاده و زوجته أسيل قصة فيلمه القادم (ركام و زهر) حتى إستاذن الأولاد منه للعودة إلى غرفهم كي يستذكروا دروسهم ، أما أسيل ففضلت الجلوس معه قليلا ، و بعد أن داعبها بلطف و حنان قبل جبينها الأبيض الوضاء لتتجه بدورها إلى حجرة نومهما كي تنام تاركة إياه بمفرده في المكتب كي يطلع على سيناريو فيلمه الجديد السالف الذكر ، و أثناء تصفحه له وقع بين يديه رسالة قديمة يعود تاريخها إلى عام ١٩٩٤م مبعوثة من شقيقه الأصغر الموسيقار ناصر إثناء إقامته في الحديدة كمدرس في المعهد العالي للموسيقى الكلاسيكية آنذاك (

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز فاروق

..... تحية طيبة و بعد

أكتب إليك هذه الرسالة و أنا و عائلتي في شوق على أحر من الجمر لرؤيتكم بعد مرور عامين بأكملهما على إقامتي بالحديدة حيث مقر عملي بالمعهد العالي للموسيقى

الكلاسيكية و ثلاثة أعوام بأكملها على زواجي من نسرين الهودي بعد قصة حب عاصفة جرت بين الأستاذ و تلميذته كما تعلم ، و على الرغم من حبي الشديد لها إلا أني أتوجس خيفة عليه من إنهياره المدوي بجرة قلم لما سمعته من قصص مثيرة للقلق إن لم نقل الجدل أبطالها أفراد من عائلتها الكريمة المحتد و لا سيما شقيقها الأكبر زياد المعروف بشخصيته الغريبة الأطوار جراء زواجه من أخته الصغيرة مايسة ثم من خادمتهم السوداء زيون ..... الخ .

بداية ظننتها مجرد إشاعات مغرضة يروجها أعدائهم من الأسر العريقة في بلادهم لما بينهم من إحتكاكات و مشاحنات عدائية و أحقاد دفينة و ثارات قديمة لا حصر لها ، لكنها ثبتت لي بالدليل القاطع أنها بعدما حاصرت نسرين بأسئلتي الجدلية الحادة حول هذا الموضوع وصلت إلى حد الشجار العنيف معها و كاد أن ينتهي بالطلاق لولا أن الله الهمني الصواب فمسكت أعصابي في آخر لحظة ، و منذ ذلك الحين و أنا لم أعد أعرف ما عساي أن هذا المصاب الجلل ..... لن أطيل عليك أكثر من ذلك و سأتي و عائلتي إلى منزلكم عبر قطار الثامنة صباحا المتجه صوب العاصمة و

حينهـــا سأشـــرح لـــك المزيـــد ، بلـــغ ســـلامي و تحيـــاتي للزوجـــة و الأولاد .

أخوك الصغير

ناصر)

كانـــت تلـــك الرســـالة لا تـــزال تعبـــق بعطـــر محلـــي الصـــنع مـــن نـــوع بلقـــيس رغـــم جودتهـــا المتوســـطة و رغـــم مـــرور خمســـة أعـــوام علـــى كتابتهـــا ، إلا أنهـــا حركـــت جـــزء مـــن ميـــاه ذاكـــرة فـــاروق الراكـــدة المتخمـــة بالأحـــداث و الوقـــائع المثخنـــة بجـــراح الماضـــي التـــي لا تنضـــب حينمـــا تـــذكر مجيـــئ ناصـــر و عائلتـــه قادمـــا مـــن الحديـــدة علـــى وجـــه الســـرعة طالبـــا المســـاعدة منـــه فـــي حـــل مشـــكلته الطارئـــة بينـــه و زوجتـــه و كـــادت أن تـــؤدي إلـــى الطـــلاق وفـــق الأســـباب التـــي شـــرحها لأخيـــه فـــي رســـالته الســـالفة الـــذكر حيـــث بـــدأت نســـرين و بنـــاء علـــى طلـــب مـــن فـــاروق تـــروي أمامـــه و زوجتـــه و زوجهـــا ناصـــر القصـــة الحقيقيـــة لشـــقيقها زيـــاد و الـــدوافع الرئيســـية لأن يقـــدم علـــى مثـــل هكـــذا تصـــرفات شـــاذة و التـــي تعـــود جـــذورها إلـــى مســـقط رأســـه مدينـــة الحديـــدة التـــي شـــهدت فيهـــا إنســـحاب آخـــر جنـــدي بريطـــاني مـــن أرض الـــوطن عـــام ١٩٦٨م أي بعـــد ثلاثـــة أشـــهر مـــن إســـتقلال الـــبلاد فـــي الثلاثـــين مـــن نـــوفمبر عـــام ١٩٦٧م عنـــدما كـــان والـــده يعمـــل مـــديرا للجمـــارك فـــي مينـــاء

الحويك لصوامع الغلال على الرغم من نشأته التقليدية ببيت الفقية المعقل الرئيسي لقبائل الزرانيق التي دوخت جيوش الإحتلال البريطاني و حلفائهم من سلاطين الهيج في خمسينات القرن العشرين ، إلا أن حبه الشديد لخاله عبدالفتاح الذي قضى نصف عمره في فرنسا عاملا في أحد موانئها الهامة المطلة على المحيط الأطلسي حيث ربى أولاده تربية منفتحة و عصرية للغاية و إن شابها بعض السلوكيات الشاذة الغريبة عن الخصوصيات الثقافية و الدينية للمجتمع اليمني آنذاك و لا سيما مجتمع الحديدة التقليدي المتحدر معظمهم من ريف تهامة الخضراء كالإختلاط بين الجنسين و خروج البنات من البيت لوحدهن دون محرم أو حجاب و الشذوذ الجنسي و الأناقة العصرية و حسن الهندام في المظهر و اللباس .... الخ ، و مع ذلك لم يتجاوزوا أولاده حدودهم الأخلاقية البته بفضل إشرافه المباشر عليهم حتى بلوغهم مرحلة المراهقة لتبدأ معها فصول المأساة التي أرقت نسرين و عائلتها طيلة العشرة أعوام الماضية .

كان زياد كما أخبرتهم أكبر إخوتها الخمسة الذكور الذين لم يبق منهم على قيد الحياة سواه بعدما إستشهد إثنان منهم خلال تأدية واجبهم في سلاح البحرية إبان المعركة التي قامت

بين اليمن و إسرائيل بالقرب من السواحل الشمالية للبحر الأحمر عام ١٩٧٣م و مصرع الإثنين الآخرين على يد أفراد من عائلة الزقار في قضية ثأر قديم بين الأسرتين عام ١٩٧٤م ، فأصيب والدهم على إثر ذلك بحالة نفسية حادة دون توقف كادت أن تدفعه إلى تركه العمل نهائيا و يفقد حياته قبل أن يتدخل زياد و يبذل كل جهوده لإخراجه من حالته الميؤوس منها ليضحى الثاني في نظر أبيه هو أمله القادم و الوحيد في هذه الدنيا ، فأغدق عليه من عطفه و حنانه أكثر مما تخيله و لا سيما و أن دلاله المفرط له أتى على حساب أخواته البنات جميعا حيث كان يحظى بمصروف جيب يفوق مصاريفهن أضعافا مضاعفة إلى جانب الهدايا الكثيرة و النزهات العديدة و الثياب و الأحذية و العطور الفاخرة من أجود الماركات العالمية و لو أنهن جئن على حساب مرتبه الحكومي الضئيل نوعا ما ، ما ولد هذا الكرم الحاتمي اللامعقول نحوه بركانا خامدا من الحقد و الغيرة في صدر نسرين و أسماء قابل للإنفجار في وجهه في أية لحظة ، لكن والدهما كان يقف لهما بالمرصاد و بمنتهى الحزم بفضل أختهما الصغرى مايسة الوحيدة بينهما التي لم تشاركهما في عدائهما المبطن ضد شقيقهن الأكبر حيث سعت للحيلولة دون حدوث أي مكروه

لـه و لا سـيما أنهـا لـم تـنس وقوفـه إلـى جانبهـا فـي مواقـف كثيـرة تورطـت فيهـا سـواء فـي البيـت أم فـي المدرسـة و حمايتـه الدائمـة مـن مضـايقات الأولاد المشـاغبين و تحرشـاتهم لهـا فـي الشـارع ، فضـلا عـن أنـه كـان يخصـص جـزء مـن مصـروفه الكبيـر لهـا ممـا يعكـس مـدى حبـه الشـديد لهـا إلـى حـد الشـذوذ الجنسـي مـا أثـار إسـتغراب أبـاه و النـاس حـول سـلوكياته الغريبـة ، فبعـدما حـاز علـى المركـز الخـامس مـن بـين أوائـل الجمهوريـة فـي الثانويـة العامـة عـام ١٩٧٥م إذا بـه يطلـب مـن أبيـه يـد خـادمتهم السـوداء زيـون للـزواج التـي شـاركته طفولتـه المبكـرة منـذ قـدومها مـع والـدتها مـن الزيديـة للعمـل كخادمـة فـي منـزلهم بإعتبارهـا مـن معـارف والدتـه حتـى إنفجـر الأخيـر عليـه غاضـبا بالصـفع و الصـراخ دون رحمـة أو شـفقة أثـارت ذهـول زيـاد مـن ردة فعلـه الرعنـاء تلـك (هـل جننـت يـا ولـد ؟!!! أدللـك كـل هـذا الـدلال و أغـدق عليـك كـل هـذه الهـدايا و الأمـوال لتـأتي فـي الأخيـر و تريـد الـزواج مـن فتـاة سـوداء مـن طبقـة الخـدم ؟!!! هـل نسـيت أنـك مـن نسـل شـيخ مشـايخ قبيلـة الزرانيـق عبـدالحكيم الهـودي و نسـل والـدتك حفيظـة المتوكـل سـليلة السـادة الهاشـميين فـرع الحسين رضي الله عنه ؟ هل نسيت ؟!!!) .

فبقدر ما أثار هذا الموقف الصادر من أبيه صدمته المفاجئة منه بقدر ما ولد لديه روح الإصرار و العزم على المضي قدما في قراره الجنوني و رغبته الجامحة رغم أنف الجميع و عائلته ليتزوجها بعد ثلاثة أسابيع على رؤوس الأشهاد في المحكمة قبل إقرار الدولة قانون الزواج المدني عام ١٩٧٣م إلى جانب نظيريه الشرعي و القضائي و دون موافقة أهل زيون أنفسهم الذين رأوا في زواج إبنتهم من إبن سيدهم ضربا من الجنون و التهور و طامة كبرى حلت على رؤوسهم ، فضلا عن أنه ليس لديه بصيص أمل أو مستقبل زاهر على الأقل و بعدما حرمه والده من أمواله و ممتلكاته إلى يوم الدين و سعى عبر علاقات أخيه سلطان الواسعة و الوطيدة مع رجال الدولة إلى عدم توظيفه في المؤسسات العامة و الحكومية و الخاصة بشهادته الثانوية حيث كان مسموحا بذلك آنذاك حيث أثمرت جهودهما إلى إفشال زواجهما المكتوب له سلفا بالفشل و إضطهاد أهل زيون و التنكيل بهم بشتى الوسائل دون أن تشفع مساعدتهم لسادتهم في إفشال هذا الزواج الإنتحاري وصلت إلى حد قتل إبنتهم تحت وطأة التعذيب الوحشي في قعر إحدى زنازين الربع الأخير العفنة عام ١٩٨٢م حيث دخل زياد على إثر ذلك في حالة نفسية حاد

ظل تحت وطأتها مدة ستة أشهر في مستشفى العروبة للأمراض النفسية و العقلية .

لم ينس فاروق إحتدام الحديث بينه و بين ناصر حول هذا الموضوع حيث لم يقتنع بحجج أخيه الواهية من وجهة نظره حول صهره زياد عندما روى له عن علاقته الشاذة بأخته مايسة إثر خروجه من المستشفى ، سيما و أنه كان مدركا بأن حالته النفسية و سوء معاملة والده الفجة و الفظة الغليظة القلب له و تحديدا فيما يتعلق بالأمور الجنسية هما اللذان دفعهما إلى إرتكاب مثل هكذا تصرفات مثيرة للجدل .

لم يجرؤ أحد من أفراد عائلته بمن فيهم نسرين على زيارته و عيادته بالمرة خوفا من غضب أبيها الذي منعهم من رؤيته مهددا إياهم بالويل و الثبور و عظائم الأمور التي سيتلقونها منه ، وحدها مايسة التي أقدمت على كسر الحظر المفروض على أخيها زياد حيث ظلت تزوره مرارا و تكرارا في السر طوال ثلاثة أسابيع إلى أن تعافى من مرضه تماما قبل أن يكتشف والدها الأمر و يحبسها في البيت و يحرمها من الأكل و الشرب بعدما إنهال عليها بالسوط على ظهرها و ألهبها من شدة الآلام و التعذيب ، منذ ذلك الحين لم تفارق مايسة خياله البتة و ترسخت في فضائها الواسع شيئا فشيئا و

لا سيما عندما حاول أهله تزويجه من إبنة عمه مريم التي لم تكن تقل عن الأولى جمالا و حبا و عشقا له قبل أن تبوء بالفشل بسبب موقف والدها الرافض له .

على الرغم من إنهما شقيقان من لحم و دم إلا أنه لم يلاحظ محاسنها و مغرياتها الجسدية و الخلقية إلا متأخرا و إبان فترة علاجه فحسب ، ما دفعه بعد صدمته العاطفية الأولى و التي أعادته إلى حالة الإكتئاب مجددا أن يبحث عن أي شخص من الجنس الآخر يحبه و يبقى إلى جانبه أبد الدهر ، و الأهم من ذلك مواجهة أي شخص يعترض على إختياره المثير للجدل هذا و لو أثار عليه عاصفة إن لم نقل إعصارا من الغضب المحتدم حوله دون أن يدري أنه بذلك يحفر قبره بيده عندما وضع مايسة نصب عينيه و دون أن يتوقف عن محاصراتها جيئة و ذهابا محاولا إقناعها بمبرراته الغريبة بالإقتران بها أو معاشرتها بشكل محرم حيث كادت أن تذهب أدراج الرياح تماما جراء مقاومتها الرقيقة و السلبية له و لا سيما و أنه يحترمها أكثر من شقيقاته الأخريات ، و لكنها سرعان ما خارت قواها و إستسلمت لهواه ليعيشا معا رغم أنف الجميع و المحكمة التي رفضت تزويجهما في الخطيئة حيث تزوجها زياد في السر و من دون مسجل عقود يذكر

بوثيقة زواج عرفي طوال عامين كاملين غير مكترثين بمن حولهم من الناس الثائرين ضدهم و لا سيما ضباط الشرطة الذين إقتحموا شقتهم الكائنة بحي الفازة في يونيو ١٩٧٩م بصعوبة شديدة بعدما قاومهم زياد بشراسة و حمى مايسة من تطاولهم عليهما مدة ساعتين قبل أن يلقيا مصرعهما معا ضربا و لكما بأعقاب بنادقهم و فوهات مسدساتهم لينتهي أمرهما رميا بالرصاص في آخر لحظة و دون يمنعوا الحشود الغفيرة المندفعة إندفاع الوحوش لفرائسها المغلوب على أمرها فوق جثتيهما الغارقتين في دمائهما حتى أخمص أقدامهما بلا رحمة أو شفقة لمجرد إرتكابهم هذا الفعل الفاضح و هم الذين لم يبالوا إطلاقا بمشاكلهم العاطفية و لم يسعوا إلى إرشادهم للطريق المستقيم و المفهوم الديني الصحيح للحب و الزواج بالكلمة الطيبة و الموعظة الحسنة بعدما خلطوا الدين بالعادات و التقاليد القبلية و الشعبية السيئة في مجتمعهم المحلي الخاضع لعقلية العصور الوسطى إن لم نقل القديمة ..... و غيرها من الأحداث و القصص التي تذكرها فاروق خلال تأمل عقله الباطن لملامحها الهلامية بعدما عصرت مخيلته عصرا و محت كل ما بداخلها عدا ما برق في ذهنه آنذاك. من كلام ختم به حواره مع ناصر بعدما أقنعه بالعدول

عــن قــرار الطــلاق و العــودة مــع زوجتــه نســرين إلــى بيتهمــا و كــأن شــيئا لــم يكــن (إســمع يــا ناصــر ، أنــت رجــل عاقــل و مســلم متحضــر و تعــرف أنــه لا ينبغــي عليــك إلصــاق ذنــب صــهرك زيــاد بشــقيقته نســرين زوجتــك حيــث لا تــزر وازرة وزر أخــرى كمــا قــال الحــق تبــارك و تعــالى ، مفهــوم ؟ ثــم لنســلم جــدلا بأنــه إرتكــب الخطيئــة مــع شــقيقته مايســه و هــذا صــحيح إلــى حــد مــا إلا أن ذلــك لا يعفــي أســرته مــن الخطــأ بعــدما أجبروهمــا بأســلوبهم الفــظ الغلــيظ القلــب على ذلــك كمــال أجبــر اللصــان اللــذان قــدما إلــى المحاكمــة أمــام الخليفــة المحمــدي عمــر بــن الخطــاب علــى الســرقة حيــث أنهــم وضــعوا العراقيــل أمــام زيــاد عنــدما حــاول أن يحــب بطريقــة صــحيحة و شــرعية بحجــة العــادات و التقاليــد و الــدين الإســلامي وفقــا مــزاعمهم البعيــدة كــل البعــد عمــا ســبق دون إن يشــرحوا لــه الفــرق بــين الحــب و الــزواج الحــرام و الحــلال ، أتعــرف لمــاذا ؟ لأنهــم لــم يكونــوا يؤمنــون بــالمعنى الحقيقــي للحــب كمــا ذكــره قــدوتنا و أســتاذنا علــي المريســي ألا و هــو تمنــي الخيــر لمــن تكــن لــه المــودة و الإحتــرام ، و هــم بــدورهم لــم يكونــوا يتمنــون الخيــر لأبنــائهم البتــة ، و تقــول لــي إرتكــب زيــاد و مايســة الخطيئــة ؟ هيــا قــم يــا أخــي ، قــم ، قــم و

خـــذ زوجتـــك إلـــى البيـــت و لا تبحـــث عـــن أيـــة حجـــة أو ذنـــب لغيرها عليها لتنفصل عنها ، مفهوم ؟ هيا قم !) .

(النهاية)